صفة الصفـوة

ألا قد فسد الدهر ... فأضحى حلوه مرا .

وقد جربت من أهوى ... فقد أنكرتهم طرا .

فألزم نفسك اليأس ... من الناس تعش حرا .

عبدالرحمن بن صالح يقول قال مسعر بن كدام .

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها ... من الحرام ويبقى الإثم والعار .

تبقى عواقب سوء من مغبتها ... لا خير في لذة من بعدها النار .

الفيض بن الفضل العجلى قال حدثني جار لمسعر قال بكى مسعر فبكت أمه فقال لها مسعر ما أبكاك يا أماه فقالت يا بني رأيتك تبكي فبكيت فقال يا أماه لمثل ما نهجم عليه غدا فلنطل البكاء قالت وما ذاك فانتحب فقال القيامة وما فيها قال ثم غلبه البكاء فقام .

قال وكان مسعر يقول لولا أمي لما فارقت المسجد إلا لما لا بد منه وكان إن دخل بكى وإن خرج بكى وإن صلى بكى وإن جلس بكى .

حسين بن يحيى بن آدم عن أبيه قال لما حضرت مسعرا الوفاة دخل عليه سفيان الثورى فوجده جزعا فقال له تجزع فوا لوددت أني مت الساعة فقال مسعر أقعدوني فأعاد سفيان الكلام عليه فقال إنك إذا لواثق بعملك يا سفيان لكني وا